والشرطة تم وضع حجر الاساس في شهر ابريل ١٩٦٨ لهذه المستوطنة . وقد افتتح الاحتفال نائب رئيسة الوزراء يجال الون الذي قال في كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة « اذا كان لا يوجد هنالك استعداد من جانب الدول العربية للموافقة على حدود آمن ، فاننا نعين حدود آمن ، ونقيم سورا دفاعيا على خطوط وقف اطلاق النار ، بواسطة تأسيس مستعمرات مدنية .. اذ انه فقط بواسطة مستعمرات نظير رمات شالوم توجد ضمانة لذلك بأن نقيم حدود آمن »(٤٥). وقال رئيس شعبة العمليات في القيادة العامة للجيش الاسرائيلي كلاما مماثلا(٤٦).

غير ان امور المستوطنة لم تجر على ما يرام ، حيث اخذ الوضع المعيشي لسكانها يتدهور يوما بعد يوم، وأصبح هؤلاء المستوطنون مع ابنائهم على حافة الجوع . تقول « بات شيفع باهر » وهي اسرائيلية انضمت الى مستوطني « رمات شالوم » : « لقد مرت علينا ايام كنا نتناول بها قطعة من الخبز وقدحا من القهوة فقط ، ولم يكن لدينا ما نأكله . انني اتذكر زوجة « ديك سكوت » عندما هجرت المكان وسافرت الى كريات شموناه لان اولادها لم يستطيعوا تحمل الظروف السكنية ، حيث كانت تصعد يوميا الى الجبل لتطلب من الجنود قليلا من الطعام لاولادها لتقيهم غائلة الجوع . وقد كنا جميعا جوعى . وبدأت مرة أخرى موجة من الهجرة من المستوطنة لان المستوطنين لم يستطيعوا الصمود . كنا نطلب طعاما من قوات الجيش الاسرائيلي. وكانوا يقدمون لنا بقايا الخبز والطعام. ولم يكن امامنا مفر من ترك المستوطنة »(٤٧). وهكذا خلت المستوطنة من مستوطنيها ، ولم يبق بها الا انقاض من السيارات والجرارات التي دمرها الفدائيون العرب ، كما ان مصير « الاب الروحي » للمستوطنة وزعيمها ديك سكوت لم يكن بأفضل من مصير مستوطنته ، فقد القت قوات الامن الاسرائيلية القبض عليه في أواخر شهر حزيران من عام ١٩٦٩ بناء على طلب من حكومة الولايات المتحدة بتهمة تهريب مخدرات من المكسيك الى كليفورنيا(٤٨).

من المعروف ان الاستيطان الاسرائيلي القروي يعتمد على الزراعة ، ولذلك كانت مؤسسات الحركة الصهيونية تعمد منذ البدء في نشاطها الى اختيار الاراضي الزراعية الخصبة ، لتقيم مستوطناتها عليها . فأمهات المستوطنات الاسرائيلية مثل « بيتح تكفا » (عام ١٨٧٨) و« ريشون لتسيون » (عام ١٨٨٢) و« جديرا » (عام ١٨٨٢) و« زخرون يعقوب » (١٨٨٢) و« رحوبوت » (١٨٩٢) احتلت اخصب بقعة في فلسطين ، حيث أشيدت في السهل الساحلي الفلسطيني كقاعدة لظهور مستوطنات اخرى، والسيطرة بالتالي على الاراضي الخصبة . وكانت الجهات الاسرائيلية الرسمية المسؤولة عن استيطان هضبة الجولان تأمل ان الهضبة تحتوي على اراض زراعية خصبة غير انه بعد اجراء الدراسات في المنطقة خاب امل هذه الجهات اذ ان خصوبة الارض لم تكن بالشكل الذي تصورته . فقد اشار وزير الزراعة حاييم جباتي في مؤتمر للمزارعين عقد بتاريخ ١٩٧٠/٤/٣٠ في منطقة « جدروت » « الى انه خلافا للامال ، وما كنا نتوقعه ، ظهرت المنطقة كمنطقة غير خصبة من الناحية الزراعية »(٤٩).

ويمكن القول ان الاستيطان الزراعي في هضبة الجولان يفتقر الى عاملين اثنين : خصوبة الاراضي الزراعية ووفرة المياه . ولعل العامل الثاني هو الذي يشكل مشكلة رئيسية امام تطوير الاستيطان الزراعي . فاذا ما توفرت المياه بشكل جيد سيكون بالامكان تحويل الاراضي البور القابلة للزراعة الى اراض خصبة، وهذا ما دفع المسؤولين الاسرائيليين الى القيام — بالاضافة الى أعمال التنقيب عن مصادر المياه في المنطقة — الى دراسة امكانية تزويد هضبة الجولان بالماء من بحيرة طبريا ، حيث « يقوم مختصو المياه الان باعداد مشروع لرفع منسوب مياه بحيرة طبريا بمتر واحد ، لانه بهذه الطريقة يكون بالامكان الحصول على زيادة في مياه البحيرة بـ ٦٠ مليون متر مكعب من الماء »(٥٠). واذا ما خرج هذا المشروع الى حيز التنفيذ فسيكون بالامكان توسيع رقعة الاماكن الزراعية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان مستوطنات الجولان كانت حتى النصف الاول من عام ١٩٧٠ قد مهدت وقامت بزراعة ٥٠ الف دونم ومن الممكن بعد القيام بأعمال تمهيد ، زراعة ٥٤ الف دونم آخر(٥١). غير ان الاتجاه الرئيسي يسير الان نحو العناية بتربية الابقار لوجود مناطق كثيرة في الهضبة السورية غنية بالمراعي تصل مساحتها الى اكثر من ٣٠٠ الف دونم . وقد استغل المستوطنون هذه المراعي وقاموا بتربية الابقار والاغنام ، ويمتلكون